إبطال نسبة الديوان

المنسوب إلى

شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد وقفت على الديوان المسمى: «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمعه وشرحه ورتَّبه: محمد عبد الرحيم، المطبوع في «دار الجيل» ببيروت، سنة ١٤١١هـ، فرأيت أن جامع هذا الديوان لا يخلو من أحد **أمرين:**

- إما أنه ضال مفسد، يسلك سبيل المنافقين.
- وإما أنه جاهل جهلًا عظيمًا.

وذلك أن هذا الديوان المنسوب لابن تيمية رحمه الله مشتمل على ما يأتي:

أولًا: منظومات قالها ابن تيمية حقًّا، وهي مشهورة، وقد نقلها جامع الديوان من «مجموع الفتاوى»، و«العقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي، وقد قصر كثيرًا في استقصاء شعر ابن تيمية.

ثانيًا: أبيات شعرية مشتملة على الباطل من مذاهب الجهمية الاتحادية، والصوفية الغالية، ونحوهم، أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه رادًّا عليها، مبينًا ضلال أهلها، وما اشتملت عليه من الكفر والضلال.

فقام جامع الديوان بنسبة هذه الأبيات الخبيثة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية على أنه قائلها ، فجعل بذلك ابن تيمية من غلاة الاتحادية الجهمية ، والصوفية ، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف : ٥] .

ثالثًا : أبيات شعرية إما أنها شواهد نحوية ، أو جرت مجرى الأمثال ، أو نحو ذلك ، وقد اشتهر عند الصغار والكبار من قالها من الشعراء ، وجاءت في كلام ابن تيمية على وجه الاستشهاد ، ونحو ذلك ، فجاء جامع الديوان لينسبها أول مرة في تاريخ هذه الأشعار إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد علم أهل الاختصاص أن بعض هذه الأبيات قائله جاهلي مات قبل الإسلام ، وبعضها قائله مات قبل ابن تيمية بمئات السنين .

وقد أعرضت عن الرد على هذا الديوان المنسوب لابن تيمية مدة ، لعلمي أن لعب جامعه مفضوح مكشوف لدى طلاب العلم ، فضلًا عن العلماء ، إلا أن بعض المهتمين بالأدب أشار إلى أن سكوت العلماء وطلابهم عن هذا الديوان مما يضع القبول له في أوساط المهتمين بالأشعار ممن لا يطلب التوثيق ، فينظرون إلى هذا الديوان على أنه شعر ابن تيمية حقًّا ، فينقلون عنه ، ويعزون إليه .

لذا رأيت لزامًا عليَّ أن أنبه على وجوب إحراق هذا الديوان ، وتحريم الاعتماد عليه في شعر ابن تيمية ، فجعلت الكلام في فصلين :

الأول : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

الثاني : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

أما ما يتعلق بالأشعار التي قالها ابن تيمية حقًّا ، ونقلها جامع الديوان من «الفتاوى» ، و«العقود الدُّرِّيَّة» فلا يعتمد على نقله ، لعدم عدالته ، ولعدم ضبطه لما ينقله ، ولكثرة التحريف فيما نقله .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جامع الديوان لا يرجع الأبيات إلى كتب ابن تيمية ، لا إلى اسم الكتاب ، ولا إلى صفحته وجزئه ، فاضطررت إلى المرور على «الفتاوى» من أولها إلى آخرها لاستخراج مواطن الأبيات .

كما أن جامع الديوان كتب حواشي سقيمة ملأ بها الكتاب ، فيها أغلاط فاحشة ، كما أن فيها كلامًا أشبه برطانة الأعاجم ، لا يفهمه عربي ولا عجمي ، والمقصود من تلك الحواشي السقيمة ، التغرير بالناس لشراء الكتاب ، حيث يرون أول وهلة كثرة الحواشي فيظنونها خيرًا ، وهي في الحقيقة ورم خبيث[١] .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ١٤/ ١٠/ ١٤١٧هـ

---

(١) هذه الرسالة كنت كتبتها على أنها مقالات تنشر في إحدى الصحف ، ولكن لما كبر حجمها آثرت طباعتها في كتاب ليكون سهل التناول في أي وقت ، فليعلم ذلك .

الفصل الأول

في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه

١- قال الجامع في الديوان (ص٩٤):

«وقال -يعني ابن تيمية- في تشبيه اللفظ في صورة دليل، وفي المعنى ليس بدليل:

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا
عَمْرَكَ اللَّهَ كيفَ يلتقيان
فَهْي شاميةٌ إذا ما استقلت
وسُهيلٌ إذا اسْتَقَلَّ يمان»

هكذا نسب هذا «الجامع» هذين البيتين إلى ابن تيمية، وزاد الطين بلة عندما قال: إن ابن تيمية قالها في تشبيه اللفظ في صورة دليل، وفي المعنى ليس بدليل، فإن هذه الجملة لا معنى لها؛ إذ إن ابن تيمية تكلم عن أهل الألفاظ المجملة في باب العقائد، كلفظ «الجوهر» و«الجسم».

ثم قال ابن تيمية عن أدلتهم ما نصه: «... فإنها ملفقة من مقدمات مشتركة، يأخذون اللفظ المشترك في إحدى المقدمتين

بمعنى ، وفي المقدمة الأخرى بمعنى آخر ، فهو في صورة اللفظ دليل ، وفي المعنى ليس بدليل ، كمن يقول : سهيل بعيد من الثريا ، لا يجوز أن يقترن بها ولا يتزوجها ، والذي قال :

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا . . . .

أراد امرأة اسمها الثريا ورجلًا اسمه سهيل ، ثم قال :

. . . . عَمْرَكَ اللَّهَ كيفَ يلتقيان

فَهْي شاميةٌ إذا ما استقلت

وسُهيلٌ إذا اسْتَقَلَّ يمان»

اهـ .

فانظر إلى كثافة جهل هذا الجامع ، وعدم فهمه للكلام العربي ، حيث جاء إلى السطر الذي قبل الأخير في كلام ابن تيمية فنقله وزاد فيه كلمة وهي قوله : «تشبيه» ، دون فهم لمعناه ، فجاء النقل شبيهًا بالسفسطات اللفظية ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فإن البيتين قد اشتهرا عند الصغار والكبار أنهما لعمر بن أبي ربيعة -المولود ليلة قتل عمر بن الخطاب ، المتوفى سنة ٩٣هـ ، والثريا هي ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية ، وسهيل هو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف .

والبيتان في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص٤٣٨) ، ط . دار بيروت .

٢- وفي (ص٧٥) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:

ورأيـــت زوجَـــك في الـــوغىٰ
متقلـــــدًا ســــيفًا ورمحـــــا

قلت: هذا ليس لشيخ الإسلام، وإنما هو شاهد نَحْويٌّ معروف، استشهد به ابن تيمية، كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٢١/ ١٣٣)، و«منهاج السنة» (٤/ ١٧٥).

والبيت منسوب إلى الصحابي عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ، وهو في «ديوانه» الذي صنعه يحيى الجبوري (ص٣٢) ط. الثانية، عام ١٤٠١هـ، بيروت، بلفظ:

يـــا ليـــت زَوْجَـــك قـــد غـــدا
متقلِّـــــدًا ســــيفًا ورمحـــــا

وينظر «الكامل» للمُبَرِّد (١/ ٤٣٢).

٣- وفي (ص٧٧) قال الجامع:

«وقال ابن تيمية:
والعينُ تَعْرِفُ مِنْ عَيْنَي مُحَدِّثِها
إنْ كان مِنْ حِزْبِها أو مِنْ أَعاديهـا»

هذا البيت ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ استشهادًا، كما في «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٢٠/ ٤٣)، ولم يعزه إلىٰ أحد، وليس هو من شعره قطعًا.

والبيت مشهور عند الأدباء، وقد ذكر الماوردي أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري -المتوفى سنة ٤٥٠هـ- في كتابه «أدب الدنيا والدين» (ص٣٠) أن بعض أهل الأدب أنشده أبياتًا، منها هذا البيت، وذكر أنها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. اهـ.

وأورد الصفدي في «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» (٢/ ٤٤٨) هذا البيت، وبيتًا آخر قبله هو:

عيناكَ قدْ دَلَّتا عَيْنَيَّ منك على
أشياءَ قدْ كُنتَ طُولَ الدَّهْرِ تُخْفِيها

والعين تعلم من عيني... إلخ.

وقال: تنسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٤- في (ص٩٢، ٩٣) قال في قافية الميم:

«الحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب...

إلى أن قال: قال ابن تيمية:

فَمَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ الناسُ أمرَه
ومَنْ يَغْوِ لا يَعْدِمْ على الغيِّ

قلت: لقد حرف هذا الجامع الكلام، فحذف من كلام ابن تيمية ما يدل دلالة صريحة على أن هذا البيت لغيره، وأبدله بقوله -زورًا وبهتانًا- قال ابن تيمية.

وإليك نص الكلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٧٠)، قال شيخ الإسلام: «فالحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب، والجزاء من جنس العمل، فمن عمل خيرًا وحسنات لقي خيرًا وحسنات، ومن عمل شرًّا وسيئات لقي شرًّا وسيئات، وكذلك من عمل غيًّا لقي غيًّا، وترك الصلاة واتباع الشهوات غيٌّ يلقى صاحبه غيًّا، فلهذا قال الزمخشري: كل شر عند العرب غيٌّ، وكل خير رشاد، **كما قيل**:

فمن يلق خيرًا يحمد الناسُ أمـرَه
ومن يَغْـوِ لا يعـدمْ علـى الغـيِّ

اهـ.

وهذا البيت من قصيدة للمُرَقَّش الأصغر -ربيعة بن سفيان، وقيل اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بن ربيعة، شاعر جاهلي- ذكرها المُفَضَّل الضَّبِّيِّ في «المفضليات» في المفضلية السادسة والخمسين (ص٢٤٧)، والبيت -أيضًا- في «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢٨٢).

٥- في (ص٩٢) قال:

«الأصول الثابتة هي أصول الأنبياء، وفي هذا يقول:

أيهـا المُغْتَـدي لتطلـبَ علمًـا
كُـلُّ عِلْـمٍ عَبْـدٌ لِعِلْـمِ الرَّسـولِ
تطلبُ الفَرْعَ كيْ تُصِحِّحَ حُكْمًا
ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الأُصـولِ»

قلت : هذا تحريف آخر ، استحله هذا الجامع ليروج بضاعته ، وإليك نص الكلام من «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ١٥٨) لتقف على هذا التحريف الصريح ، وليتبين لك أن ابن تيمية لم يقل هذا البيت .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٥٨) :

«فالأصول الثابتة هي أصول الأنبياء ، **كما قيل** :

أيها المُغْتَدي لتطلبَ علمًا
كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسولِ
تَطْلُبُ الفَرْعَ كيْ تُصَحِّحَ حُكْمًا
ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الأُصولِ»

اهـ .

فانظر كيف حرف الجامع قول ابن تيمية : كما قيل ، إلى : وفي هذا يقول ، وكم بين اللفظين من بون ، فالله موعده ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٦- في (ص٧٨) ذكر من شعر ابن تيمية هذا البيت:

«إن اللبيبَ إذا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ
مَرضانِ مُخْتَلِفان داوى الأَخْضَرا»

هكذا أورد البيت «الأخضرا» ، والصواب : «الأخطرا» .

وقد أورد ابن تيمية هذا البيت مستشهدًا به .

ففي «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٥٤) قال :

«كما يقال : ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين ، **ويُنْشَدُ** :

إنَّ اللبيبَ إذا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ
مرضانِ مُخْتَلفانِ داوى الأخطرا»

اهـ .

فقول شيخ الإسلام : «ويُنْشَدُ» يدل على أن البيت ليس له .

٧- (ص٧٨) قال الجامع:

«قال بعض أهل اللغة ، الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، فأنشد الإمام ابن تيمية :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ نبيِّهم
مُهَيْمِنُه التاليه في العُرْفِ والنُّكْر»

هذا البيت جاء في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٤)، وهذا سياق الكلام الذي جاء فيه .

قال شيخ الإسلام : « ... وقال الخطابي : المهيمن الشهيد ، قال : وقال بعض أهل اللغة : الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، **وأنشد** :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ نبيِّهم
مُهَيْمِنُه التاليه في العُرْفِ والنُّكْر»

اهـ .

فأنت ترى أن جامع الديوان اقتطع السطر الذي هو قبل البيت دون النظر إلى ما قبله، ثم زاد كذبًا قوله: فأنشد الإمام ابن تيمية.

والبيت معروف في كتب اللغة، وصوابه: «بعد نبيه»، وليس: «بعد نبيهم». وممن ذكره أبو بكر الأنباري -المتوفى سنة ٣٢٨هـ، في كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ١٨١)، وعنه الأزهري - المتوفى سنة ٣٧٠هـ، في «تهذيب اللغة» (٦/ ٣٣٤)، وابن منظور في «لسان العرب» (١/ ٤٣١).

وابن تيمية نقله عن الخطابي، وهو موجود في كتابه «غريب الحديث» (٢/ ٢٠١).

٨- في (ص٧٨) نسب إلى ابن تيمية البيت التالي:

يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها
كما يُهِلُّ الراكبُ المُعْتَمِرُ

هذا البيت ورد في كلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ١٣٦) عند كلام الشيخ على الهلال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وقيل: إن أصله رفع الصوت، ثم لما كانوا يرفعون أصواتهم عند رؤيته سموه هلالًا، **ومنه قوله**:

يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها
كما يُهِلُّ الراكبُ المعتمرُ»

اهـ.

فبان بهذا النقل أن كلام ابن تيمية ليس فيه ما يشعر بأن هذا البيت من شعره ، بل هو نص على أنه لغيره ، حيث قال : ومنه قوله .

ثم إن هذا البيت معروف في كتب اللغة مشهور ، وهو منسوب إلى ابن الأحمر ، نسبه الجاحظ في «الحيوان» (٢/ ٢٥) ، وابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ١٤١) و(٦/ ١١) ، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢١٧) ، وغيرهم .

٩- في (ص٩٥) قال:

« . . . وقال الأزهري : ننسها ، نأمر بتركها ، يقال : أنسيت الشيء . وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

إني عَلَى عُقْبَة أَقْضِيها
لست بناسيها ولا مُنسيها»

هذا البيت أورده ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٨٧) ، في كلامه على الآية : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

«قال : وقال الأزهري : ننسها نأمر بتركها ، ويقال : أنسيت الشيء ، وأنشد :

إني على عُقبة أَقضيها
لست بناسيها ولا مُنسيها»

اهـ .

قلت: تصحيح البيت:

إن عــليَّ عقبــة أقــضيها ....

وقد ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٨٠)، قال: أخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشده... فذكره .اهـ. والبيت في «لسان العرب» (١٥/ ٣٢٣) وغيره من كتب اللغة.

ومعنى البيت: أنا أسوق عُقبتي -وهي الإبل- وأحسن رعايتها.

وقوله: لست بناسيها ولا منسيها، يقول: لست بتاركها عجزًا ولا بمؤخره، فعلى هذا إنما أراد: ولا منسئها، فأبدل الهمزة ياء لإقامة الردف. قاله في «لسان العرب» (١/ ٦١٨)، و«تاج العروس» (٣/ ٤٠١).

فبان بذلك أن قول جامع الديوان: قال شيخ الإسلام، كذب منه.

١٠- في (ص٩٤) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:

لَعَمْرُكَ لا أدري وإن كنت داريـا

بــسبع رَمَــيْنَ الجُمُــرَ أم بــثمانِ

قلت: هذا البيت ذكره ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٢٣) استشهادًا على قضية نحوية، هي: حذف ألف الاستفهام، ومناقشة صحة هذا الاستشهاد.

وقد أشار ابن تيمية إشارة صريحة إلى أن البيت ليس له ، بل مستشهد به ، حيث قال :

«واستشهدوا بقوله :

لَعَمْرُكَ لا أدري وإن كنت داريًا

بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بثمانِ»

اهـ .

فحذف جامع الديوان قول ابن تيمية : «واستشهدوا بقوله» ؛ لأن ذلك يبطل ما صنع ، وما صنع إلا الكذب والدجل ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] .

على أنه ذكر البيت بلفظ : « . . . بسبع رمين الحمر أم بثمان» فجعل الرمي للحمر ، جمع حمار ، وهذا خطأ شنيع . وهل يكون رمي بسبع حصيات إلا للجمار بمنى؟ ولكن هذا الجامع لا يعرف شيئًا من العلم بالأدب والشعر ، فضلًا عن العلم الشرعي ، فهو لا يدري : هل الذي يرمَى بسبع حصيات «الجمر» أم «الحمر» ، ولولا أنه ضبط الحاء بالضم لما قلت ذلك ، بل قلت : هو خطأ طباعي .

والبيت من مقطوعة شعرية لعمر بن أبي ربيعة ، وهي في «ديوانه» (ص٣٩٩) قالها في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله –أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه– وقد استشهد بهذا البيت : سيبويه في «الكتاب» (٣/ ١٧٥) ، وتبعه من جاء بعده من النحويين ، وهو في «الكامل» للمبرد (٢/ ٢٤٥) ، و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/ ١١) ، و«شرح

ابن عقيل على الألفية» (٣/ ٢٣٠)، وكل هؤلاء وغيرهم ذكروا البيت باللفظ المذكور .

وقد نبه السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» (٢/ ١٥٢) على خطأ في لفظ البيت عند جميع من استشهد به، فقال بعد إيراد البيت بهذا اللفظ :

هذا إنشاد «الكتاب» -يعني كتاب سيبويه- وإنشاد كل مستشهد .

ورأيت في شعره :

بدا لي منها مِعْصَمٌ يومَ جَمَّرتْ
وكَفٌّ خَضيبٌ زُيِّنتْ ببَنانِ
فلما التقينا بالثَّنِيَّة سَلَّمَتْ
ونازعني البَغْلُ اللعينُ عناني
فوالله ما أدري - وإني لحاسب
بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثمانِ

اهـ .

قلت : والذي رأيته في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» :

فوالله ما أدري -وإني لحاسب
بسبع رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بثمانِ

وتقدير البيت : أبسبع رمين الجمر أم بثمان، يعني أبسبع حصيات رمين أم بثمان حصيات .

١١- في (ص٩٠) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:

كَذَبَتْكَ عينُك أمْ رأيتَ بواسِطٍ

غلسَ الظَّلامِ منَ الرَّبابِ خَيالا

هذا البيت ذكره ابن تيمية أيضًا مع البيت السابق لعمر بن أبي ربيعة في موضع واحد كما في «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ٤٢٣) في الاستشهاد علىٰ حذف الهمزة في الاستفهام، ومناقشة هذا الاستشهاد.

والبيت مذكور في «الكتاب» لسيبويه (٣/ ١٧٤) في باب «أم» إذا كانت منقطعة، و«الكامل» (٢/ ٢٤٥)، و«المغني» (١/ ٤٦)، و«شرح أبيات سيبويه» (٢/ ٦٧)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠/ ١٧٠)، وقائله: هو الأخطل -غياث بن غوف التغلبي، والبيت مطلع قصيدة يهجو بها جريرًا، وهي في «شعر الأخطل» للسكري (ص٤).

وتقدير البيت: أكذبتك عينك.

١٢- في (ص٧٨) قال:

وكان ينشد كثيرًا:

من لم يُقَدْ ويُدَسُّ في خيشومه

رَهَجُ الخَميسِ فلن يَقُودَ خَمِيسا

اهـ.

هذا البيت كان ينشده شيخ الإسلام ابن تيمية، وليس هو من شعره.

وممن ذكر أن ابن تيمية كان ينشد هذا البيت: الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢)، وعنه ابن حجر في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/ ١٦٠).

والبيت مشهور من قصيدة لأبي تمام يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي، وهي في «ديوانه» بشرح التبريزي (٢/ ٢٧٠).

ولفظه:

مَـنْ لم يَقُـدْ فيطـِر في خَيْـشُومِهِ
رَهَجُ الخميسِ فلن يَقُودَ خَمِيـسا

١٣- في (ص٧٣) نسبة إلى ابن تيمية هذين البيتين:

تمـوتُ النُّفُـوسُ بأَوْصـابِها
ولم تَـدْرِ عُوَّادُهـا مـا بِهَـا
ومـا أَنْـصَفَتْ مُهْجَـةٌ تَـشْتَكِي
أَذاهـا إلى غَيْـرِ أَحْبابِهـا

هذان البيتان ليسا لابن تيمية، وإنما كان رَحِمَهُ اللَّهُ يكثر من إنشادهما، كما نص على ذلك الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢).

وقد ذكر ابن القيم هذين البيتين في «الكلام على مسألة السماع» (ص١٣٧)، ولم ينسبهما إلى أحد. وذكر محقق الكتاب أن ابن القيم ذكرهما أيضًا في «روضة المحبين» (ص٢٨٧)، ونسبهما إلى علي بن الحسن البغدادي. اهـ.

قلت : علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير صر بعر ، المتوفى سنة ٤٦٥هـ ، والبيتان في «ديوانه» (ص١٢٨) ، وهما مطلع قصيدة يمدح بها أبا القاسم بن رضوان ، ولفظهما في «ديوانه» :

تَفـيضُ نُفُـوسٌ بأَوْصـابِها
وتَكْـتُمُ عُوَّادهـا مـا بِهـا
ومـا أنـصَفتْ مُهْجَـةٌ تَـشْتَكي
هواهـا إلى غـيرِ أَحْبابِهـا

* * *



الفصل الثاني

في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه

١- قال جامع الديوان (ص٩٣):

قال الإمام ابن تيمية يصف كلام التسبيح ، تسبيح الجبال والحصى :

وكُـلُّ كـلام في الوجـودِ كَلامُـه
سـواءٌ علينـا نَثْـرُه ونِظامُـهُ

هذا بهتان عظيم ، ما قال ابن تيمية هذا البيت ، حاشاه من ذلك ، بل أورده للرد عليه ، وبيان الضلال الذي فيه ليحذر ، مع نسبته إلى قائله وهو ابن عربي الطائي الجهمي الاتحادي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٨٤) :

« . . .ولذلك قال ابن عربي الطائي -وكان من غلاة هؤلاء الجهمية يقول بوحدة الوجود- قال :

وكُـلُّ كـلام في الوجـودِ كَلامُـه
سـواءٌ علينـا نَثْـرُه ونِظامُـهُ»

اهـ .

وقال أيضًا (٢/ ٣٥٢، ٣٥٣):

«وأئمة هؤلاء الملاحدة كابن عربي يقول:

وكُلُّ كلام في الوجودِ كَلامُهُ

سواءٌ علينا نَثْرُه ونِظامُهُ

فيجعلون كلام المخلوقين من الكفر والكذب وغير ذلك، كلامًا لله، وأما هذا الملحد فزاد على هؤلاء، فجعل كلام الخلق وعبادتهم نفس وجوده، لم يجعل ذلك كلامًا له، بل نفى أن يكون هذا كلامًا له لئلا يثبت غيرًا له . . . إلخ» .اهـ.

وهذا البيت الضال موجود في كتاب ابن عربي «الفتوحات المكية» (٤/ ١٤).

وقد كرر شيخ الإسلام ذكر هذا البيت كثيرًا، ورد عليه، وفي أغلب المواضع ينسبه إلى ابن عربي.

ينظر: «الفتاوى» (٢/ ٢٢٩)، (٦/ ٣١٦، ٥١٩)، (١٨/ ١٥٤).

٢- وفي (ص٩١) قال عن ابن تيمية:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، وكان يقول:

نهايةُ إقدام العُقولِ عِقالُ

وأكثرُ سَعْي العالمينَ ضَلال

وأَرْواحُنا في وَحْشَةٍ من جُسومِنا
وحاصِلُ دُنْيانا أَذًى وَوَبال
ولَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنا طُولَ عُمْرِنا
سُوى أَنْ جَمَعْنا فيه قِيلَ وقَال

هذه الأبيات لا ينسبها إلى شيخ الإسلام ابن تيمية إلا جاهل مركب، أو ضال دجال مفترٍ.

فإن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أورد هذه الأبيات في «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٦٠)، وهي في «الفتاوى» (٤/ ٧٢، ٧٣) ومواضع أخرى لبيان حيرة أهل الكلام، ونسب إنشادها إلى الرازي محمد بن عمر، في كتابه «أقسام اللذات»، وهذا مشتهر جدًّا حتى عند صغار الطلبة.

فالعجب من جامع هذا الديوان، كيف أغمض عينيه عن نسبة ابن تيمية هذه الأبيات إلى إنشاد الرازي، وفتحهما على الأبيات فنقلها ونسب قولها إلى ابن تيمية؟ فالحمدللهعلى العافية مما ابتلي به أكثر الخلق.

٣- في (ص٩٣) قال:

ويصف رَحِمَهُ اللَّهُ القائل عند حضور الموت، فيقول:

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عندَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيامِي
أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِها زَمَنًا
واليومَ أَحْسَبُها أَضْغاثَ أَحْلام

قلت : هذه الأبيات لابن الفارض الاتحادي ، وليست من شعر ابن تيمية ، وهي مما يستشهد به على حيرة أهل الكلام .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٦) :

حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم عن الشيخ إبراهيم الجعبري أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد :

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عندَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيّامِي
أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِها زَمَنًا
واليومَ أَحْسَبُها أَضْغاثَ أَحْلامِ

اهـ .

وقال شيخ الإسلام أيضًا «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٣ ، ٧٤) :

وابن الفارض من متأخري الاتحادية -صاحب القصيدة التائية المعروفة بـ«نظم السلوك» ، وقد نظم فيها الاتحاد نظمًا رائق اللفظ ، فهو أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب . . . لما حضرته الوفاة أنشد :

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عندَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيّامِي
أمنية ظفرت نفسي . . . . .
. . . .

اهـ .

فكيف يجرؤ هذا الجامع على نقل هذين البيتين من كلام ابن تيمية دون أن ينقل إثبات ابن تيمية أنهما لابن الفارض ، هل هذا جهل؟ أو استغفال للقراء؟ أو ضلال؟ أو أكل عيش باسم ابن تيمية؟ حسيبه وموعده الله ، لا أربح الله بضاعته ، وليست «دار الجيل» التي نشرت الكتاب بمبرأة من هذا الإثم الشنيع فهي حاملة شطره ، إن لم تكن هي حاملته كله ، عليها من الله ما تستحق .

٤- في (ص٩٣ ، ٩٤) قال:

سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل فقال هذه الأبيات :

أنكروا رَقْصًا وقالوا حرام
فعليهم من أَجْلِ ذاك سَلامُ
اعبدِ اللَّهَ يا فقيهُ وَصَلِّ
والزَمِ الشَّرْعَ فالسماعُ حرامُ
مثلُ قَوْمٍ صفوا وبانَ لَهُم منْ
جانبِ الطُّورِ جذوةٌ وكلامُ
فإذا قُوبِلَ السماعُ بلَهْوٍ
فحرامٌ على الجميع حرامُ

اهـ .

هكذا نقل الجامع هذه الأبيات ، وقد أسقط بيتًا ترتيبه الثالث ، هو :

بَـلْ حـرامٌ عليـك ، ثـم حـلالٌ
عنـد قـوم أحـوالُهم لا تُـلامُ

وإنما أسقط هذا البيت لأنه يكشف تلاعبه ويبين ورطته ؛ إذ بإيراده يتبين من أول وهلة أن هذا النظم ليس لشيخ الإسلام .

والحق أن الذي قال هذه الأبيات هو الشخص المسئول عنه ، فقول السائل : «فقال هذه الأبيات» ، القائل هو الرجل الذي سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : عن كونه يحب السماع والرقص ، فلما أشير عليه بترك ذلك قال هذه الأبيات ، واسمع إجابة شيخ الإسلام لتعلم يقينًا أن هذا الجامع للديوان غاشٌّ للأمة خائن للأمانة بائع للذمة .

جاء في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١١/ ٦٠٥) :

«سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل ، فقال هذه الأبيات :

أنكـروا رَقْـصًا وقـالوا حـرام
فعلـيهم مـن أَجْـلِ ذاك سَـلامُ
اعبـدِ اللَّهَ يـا فقيـهُ وَصَـلِّ
والـزَم الـشَرْعَ فالـسماعُ حـرامُ
بَـلْ حـرامٌ عليـك ، ثـم حـلالٌ
عنـدَ قـومِ أحـوالُهم لا تُـلامُ

. . . إلخ .

فأجاب: الحمدلله رب العالمين، هذا الشعر يتضمن منكرًا من القول وزورًا، بل أوله يتضمن مخالفة الشريعة، وآخره يفتح باب الزندقة والإلحاد، والمخالفة للحقيقة الإلهية الدينية النبوية . . . إلخ» . اهـ .

فهل بعد هذا يكون شيخ الإسلام قد قال هذه الأبيات يا جامع «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ؟

كيف يكون ابن تيمية قائل هذه الأبيات وهو يصفها بالمنكر والزور وفتح باب الزندقة والإلحاد؟

٥- في (ص٧٣) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:

أَلقاهُ في البَحْرِ مَكْتُوفًا وقالَ لَهُ
إِيَّاكَ أن تَبْتَلَّ بِالماءِ

قلت: صواب البيت:

. . . .
إيـاك إيـاك أن تبتـل بالمـاء

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٤٦) وليس له .

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ١٩٠) عن هذا البيت: قاله بعض خصماء الله .اهـ .

قال المحقق للكتاب الشيخ محمد الفقي: قال في هامش الأصل: هذا الخصم هو الحسين بن منصور الحلاج .اهـ .

فاعْجَبْ لهذا الجامع ، بيت قاله خصم من خصوم الله ، وابن تيمية يرد عليه ، ثم ينسب إلى ابن تيمية! هذا خزي .

والبيت ذكره ابن أديمر في كتاب «الدر الفريد وبيت القصيد» (٢/ ٢٢٨) ، صورة عن المخطوطة السليمانية برقم (٣٧٦١) ، مجموعة الفاتح . تصوير فؤاد سزكين ، دون أن ينسبه إلى أحد .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *

الصحيح من النظم الفصيح

لشيخ الإسلام ابن تيمية

جمع

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله .

أما بعد :

فإني لما أنهيت الكلام على بطلان الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية اقترح عليَّ بعض أهل الفضل أن ألحق بذلك الصحيح من نظم شيخ الإسلام ابن تيمية ، ليكتمل النفع ، ولينبذ ذلك الديوان المفترى فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه .

واستجابة لذلك جمعت ما نظمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الوريقات ، مرتبًا لها على النحو التالي :

١- قصائد منظومة في باب العقائد .

٢- أبيات منظومة في باب الفقه .

٣-ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم .

٤-أبيات منظومة في أغراض متعددة .

٥- الأبيات التي كان يتمثل بها شيخ الإسلام وليست له .

وقد اجتهدت في وضع عنوان لكل قصيدة أو مقطوعة يتفق مع مضمونها .



وإني لأهيب بالإخوة المتخصصين في الأدب دراسة شعر ابن تيمية ، وما جاء من كلام له حول الشعر ، فإن له كلامًا جميلًا حول الشعر من حيث معناه ، وأغراضه ، وحكمه ، ومحاربة غير الفصيح منه . إلى غير ذلك مما تراه في فهرست «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٧/ ٤٧٧) .

وقد حاولت إحدى الباحثات ذلك ، فخرجت برسالة «ماجستير» من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، عنوانها : «تراث ابن تيمية الأدبي والنقدي» عام ١٤١٠هـ ، إلا أن الضعف بادٍ على الرسالة في عدم الاستقصاء ، وسطحية البحث .

أسأل الله التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

١٠/ ١/ ١٤١٨هـ

* * *

قصائد منظومة في باب العقائد

[مجمل الاعتقاد]

البحر الكامل[(١)]

يا سائلِي عـن مـذهبي وعقيـدتي
رُزِقَ الهدىٰ مَـنْ للهدايـة يَـسْأَلُ
اسـمع كـلامَ مُحَقِّـقٍ في قولِـهِ
لا يَنْثَنِـي عنـه ولا يَتَبَـدَّلُ
حُبُّ الصحابةِ كُلِّهمْ لي مَـذْهَبٌ
ومَـوَدَّةُ القُرْبـىٰ بهـا أَتَوَسَّـلُ
ولِكُلِّهِـمْ قَـدْرٌ وفـضلٌ سـاطعٌ
لَكِـنَّما الـصِّدِّيقُ مـنهم أَفْـضَلُ
وأَقولُ في القُرْآنِ مـا جـاءتْ بِـهِ
آياتُـهُ فَهْـوَ القـديمُ المُنْـزَلُ
وجميـع آيـاتِ الـصِّفاتِ أُمِرُّهـا
حَقًّـا كـما نَقَـلَ الطِّـرازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْـدَتَها إلىٰ نُقَّالِهـا
وأَصُـونُها عـن كُـلِّ مـا يُتَخَيَّـلُ

(١) بيان بحور هذه الأشعار كلها من وضع أحد المختصين -جزاه الله خيرًا .

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ
وإذا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قالَ الأَخْطَلُ

والمُؤْمِنونَ يَرَونَ حَقًّا رَبَّهم
وإلى السماء بغيرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وأُقِرُّ بالمِيزانِ والحَوْضِ الذي
أَرْجُو بِأَنِّي مِنهُ رِيًّا أَنْهَلُ

وكَذا الصراطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ
فَمُوَحِّدٌ ناجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ

والنارُ يَصلاها الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنانِ سَيَدْخُلُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ عاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
عَمَلٌ يُقارِنُه هناك ويُسْأَلُ

هذا اعتقادُ الشافعي ومالكٍ
وأبي حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنْقَلُ

فإنِ اتَّبَعْتَ سبيلَهم فَمُوَفَّقٌ
وإنِ ابْتَدَعْتَ فما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ(١)

---

(١) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي (ص٥٨)، ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (١٩٢٨/ ٦)، سنة ١٣٥٣هـ، وقد شرح هذه المنظومة: أحمد بن عبد الله المرداوي في رسالة أسماها: «اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية» مطبوعة في مؤسسة النور بالرياض، عام ١٣٥٨هـ.



[القدر]

سأل أحدهم شيخ الإسلام عن القدر بنظم هذا نصه :

البحر الطويل

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ
تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ
إِذَا مَا قَضَىٰ رَبِّي بِكُفْرِي
وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي ، فَمَا وَجْهُهُ
دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي ، فَهَلْ
دُخُولِي سَبِيلٌ؟ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي
قَضَىٰ بِضَلَالِي ثُمَّ قَالَ ارْضَ
فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شِقْوَتِي
فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضِيِّ يَا قَوْمُ
فَرَبِّي لَا يَرْضَىٰ بِشُؤْمِ بَلِيَّتِي
فَهَلْ لِي رِضًا ، مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ
فَقَدْ حِرْتُ دُلُّونِي عَلَىٰ كَشْفِ
إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً
فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ؟
وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ
فَبِاللَّهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ غُلَّتِي

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية مرتجلًا :

[الحمد لله رب العالمين]

البحر الطويل

سُؤالُكَ يا هذا سُؤالُ مُعَانِدٍ
مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ
فَهَذَا سُؤَالٌ ، خَاصَمَ الْمَلَأُ الْعُلَا
قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ
وَمَنْ يَكُ خَصْمًا لِلْمُهَيْمِنِ يَرْجِعَنْ
عَلَىٰ أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيًا فِي الْحَفِيرَةِ
وَيُدْعَىٰ خُصُومُ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
إلى النَّارِ طُرًّا مَعْشَرَ الْقَدَرِيَّةِ
سَوَاءٌ نَفَوْهُ ، أَوْ سَعَوْا لِيُخَاصِمُوا
بِهِ اللَّهَ أَوْ مَارَوْا بِهِ لِلشَّرِيعَةِ
وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بِعِلَّةِ
فَإنهمو لَمْ يَفْهَمُوا حِكْمَةً لَهُ
فَصَارُوا عَلَىٰ نَوْعٍ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ
فَإِنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ أَوْجَبَ فِعْلَهُ
مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْقِ بَارِي الْخَلِيقَةِ

وَذَاتُ إِلَــهِ الْخَلْــقِ وَاجِبَــةٌ بِمَــا
لَهَـا مِـنْ صِـفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَـةِ
مَــشِيئَتُهُ مَــعْ عِلْمِــهِ ثُــمَّ قُــدْرَةٌ
لَـوَازِمُ ذَاتِ اللَّــهِ قَاضِــي الْقَـضِيَّةِ
وَإِبْدَاعُــهُ مَــا شَــاءَ مِــنْ مُبْدعَاتِــهِ
بِهَـا حِكْمَــةٌ فِيـهِ وَأَنْــوَاعُ رَحْمَــةِ
وَلَــسْنَا إِذَا قُلْنَــا جَــرَتْ بِمَــشِيئَةٍ
مِــنَ الْمُنْكِـرِي آيَاتِــهِ الْمُـسْتَقِيمَةِ
بَــلِ الْحَــقُّ أَنَّ الْحُكْــمَ لِلَّــهِ وَحْــدَهُ
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الـشَّرِيعَةِ
هُوَ الْمَلِـكُ الْمَحْمُـودُ فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ
لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَـاصٍ بِـشِرْكَةِ
فَمَــا شَــاءَ مَوْلَانَــا الْإِلَــهُ فَإِنَّــهُ
يَكُـونُ ، وَمَـا لَا ، لا يَكُـونُ بِحِيلَـةِ
وَقُدْرَتُــهُ لَا نَقْــصَ فِيهَــا وَحُكْمُــهُ
يَعُمُّ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَـضِيَّةِ
أُرِيــدُ بِــذَا أَنَّ الْحَــوَادِثَ كُلَّهَــا
بِقُدْرَتِهِ كَانَتْ ، وَمَحْـضِ الْمَـشِيئَةِ
وَمَالِكُنَــا فِــي كُــلِّ مَــا قَــدْ أَرَادَهُ
لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَعْتَلِـي كُـلَّ مِدْحَـةِ

فَـإِنَّ لَـهُ فِـي الْخَلْـقِ رَحْمَتَـهُ سَـرَتْ
وَمِنْ حِكَمٍ فَوْقَ الْعُقُـولِ الْحَكِيمَـةِ

أُمُـورًا يَحَـارُ الْعَقْـلُ فِيهَـا إِذَا رَأَىٰ
مِـنَ الْحِكَـمِ الْعُلْيَـا وَكُـلَّ عَجِيبَـةِ

فَنُـؤْمِنُ أَنَّ اللَّـهَ عَـزَّ بِقُـدْرَةٍ
وَخَلْـقٍ وَإِبْـرَامٍ لِحُكْـمِ الْمَـشِيئَةِ

فَنُثْبِـتُ هَـذَا كُلَّـهُ لِإِلَهِنَـا
وَنُثْبِتُ مَا فِي ذاكَ مِـنْ كُـلِّ حِكْمَـةِ

وَهَـذَا مَقَـامٌ طَالَمَـا عَجِـزَ الْأُلَـىٰ
نَفَـوْهُ وَكَـرُّوا رَاجِعِـينَ بِحَيْـرَةِ

وَتَحْقِيـقُ مَـا فِيـهِ بِتَبْيِـينِ غَـوْرِهِ
وَتَحْرِيرِ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ

هُـوَ الْمَطْلَـبُ الْأَقْـصَىٰ لِـوارِدِ بَحْـرِهِ
وَذَا عَسِرٌ فِي نَظْـمِ هـذي الْقَـصِيدَةِ

لِحَاجَتِـهِ إِلَـىٰ بَيَـانٍ مُحَقِّـقٍ
لِأَوْصَـافِ مَوْلَانَـا الْإِلَـهِ الْكَرِيمَـةِ

وَأَسْـمَائِهِ الْحُـسْنَىٰ وَأَحْكَـامِ دِينِـهِ
وَأَفْعَالِـهِ فِـي كُـلِّ هـذي الْخَلِيقَـةِ

وَهَـذَا بِحَمْـدِ اللَّـهِ قَـدْ بَـانَ ظَـاهِرًا
وَإِلْهَامُـهُ لِلْخَلْـقِ أَفْـضَلُ نِعْمَـةِ

وقــد قِيــلَ فِــي هَــذَا وَخَــطُّ كِتَابِــهِ
بَيَــانُ شِــفَاءٍ لِلنُّفُــوسِ الــسَّقِيمَةِ
فَقَوْلُكَ : لِمَ قَدْ شَاءَ ؟ مِثْلُ سُؤَالِ مَنْ
يَقُولُ : فَلِـمْ قَـدْ كَـانَ فِـي الْأَزَلِيَّـةِ
وَذَاكَ سُــؤَالٌ يُبْطِــلُ الْعَقْــلُ وَجْهَــهُ
وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِـي كُـلِّ شِـرْعَةِ
وَفِي الْكَوْنِ تَخْصِيصٌ كَثِيرٌ يَـدُلُّ مَـنْ
لَــهُ نَــوْعُ عَقْــلٍ أَنَّــهُ بِــإِرَادَةِ
وَإِصْــدَارُهُ عَــنْ وَاحِــدٍ بَعْــدَ وَاحِــدٍ
أَوِ الْقَــوْلُ بِــالتَّجْوِيزِ رَمْيَــةُ حَــيرَةِ
وَلَا رَيْــبَ فِــي تَعْلِيــقِ كُــلِّ مُــسَبَّبٍ
بِمَــا قَبْلَــهُ مِــنْ عِلَّــةٍ موجبيــة
بَل الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ مَا تَرَىٰ
وَإِصْــدَارُهَا عَــنْ حُكْــمِ مَحْــض
وَقَوْلُكَ : لِـمْ شَـاءَ الْإِلَـهُ ؟ هُـوَ الَّـذِي
أَزَلَّ عُقُولَ الْخَلْـقِ فِـي قَعْـرِ حُفْـرَةِ
فَــإِنَّ الْمَجُــوسَ الْقَــائِلِينَ بِخَــالِقٍ
لِنَفْــعٍ ، وَرَبٍّ مُبْــدِعٍ لِلْمَــضَرَّةِ
سُــؤَالُهُمُ عَــنْ عِلَّــةِ الــسِّرِّ ، أَوْقَعَــتْ
أَوَائِلَهُــمْ فِــي شُــبْهَةِ الثنويــة

وَإِنَّ ملاحيـــد الْفَلَاسِــفَةِ الْأُلَـــىٰ
يَقُولُــونَ بِالْفِعْــلِ الْقَــدِيمِ لِعِلَّــةِ
بَغَــوْا عِلَّــةً لِلْكَــوْنِ بَعْــدَ انْعِدَامِــهِ
فَلَــمْ يَجِـدُوا ذَاكُـمْ فَـضَلُّوا بِـضِلَّةِ
وَإِنَّ مبــادي الــشَّرِّ فِــي كُــلِّ أُمَّــةٍ
ذَوِي مِلَّـــةٍ مَيْمُونَـــةٍ نَبَوِيَّـــةِ
بخوضهمو فِي ذَاكُمُ، صَارَ شِرْكُهُمْ
وَجَــاءَ دُرُوسُ الْبَيِّنَــاتِ بِفَتْــرَةِ
وَيَكْفِيــكَ نَقْــضًا أَنَّ مَــا قَــدْ سَــأَلْتَهُ
مِنْ الْعُذْرِ مَـرْدُودٌ لَـدَىٰ كُـلِّ فِطْـرَةِ
فَأَنْــتَ تَعِيــبُ الطَّــاعِنِينَ جَمِــيعَهُمْ
عَلَيْــكَ وَتَــرْمِيهِمْ بِكُــلِّ مَذَمَّــةِ
وَتَنْحَــلُ مَــنْ وَالَاكَ صَــفْوَ مَــوَدَّةٍ
وَتُبْغِضُ مَنْ نَـاواك مِـنْ كُـلِّ فِرْقَـةِ
وَحَــالُهُمُ فِــي كُــلِّ قَــوْلٍ وَفِعْلَــةٍ
كَحَالِـكَ يَـا هَـذَا بِـأَرْجَح حُجَّـةِ
وَهَبْكَ كَفَفْـتَ اللَّـوْمَ عَـنْ كُـلِّ كَـافِرٍ
وَكُـلِّ غَـوِيٍّ خَـارِجٍ عَـنْ مَحَجَّـةِ
فَيَلْزَمُـكَ الْإِعْـرَاضُ عَـنْ كُـلِّ ظَـالِمٍ
عَلَى النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَحُرْمَـةِ

وَلَا تَغْـضَبَنْ يَوْمًـا عَلَـىٰ سَـافِكٍ دَمًـا
وَلَا سَــارِقٍ مَـالًا لِـصَاحِبِ فَاقَـةِ
وَلَا شَـاتِمٍ عِرْضًـا مَـصُونًا وَإِنْ عَـلَا
وَلَا نَـاكِحٍ فَرْجًـا عَلَـىٰ وَجْـهِ غِيَّـةِ
وَلَا قَــاطِعٍ لِلنَّــاسِ نَهْــجَ سَـبِيلِهِمْ
وَلَا مُفْـسِدٍ فِـي الْأَرْضِ فِـي كُـلِّ
وَلَا شَـــاهِدٍ بِـــالزُّورِ إِفْكًــا وَفِرْيَــةً
وَلَا قَــاذِفٍ لِلْمُحْـصَنَاتِ بِزَنْيَــةِ
وَلَا مُهْلِـكٍ لِلْحَـرْثِ وَالنَّـسْلِ عَامِـدًا
وَلَا حَــاكِمٍ لِلْعَــالَمِينَ بِرِشْــوَةِ
وَكُـفَّ لِـسَانَ اللَّـوْمِ عَـنْ كُـلِّ مُفْـسِدٍ
وَلَا تَأْخُــذَنْ ذَا جرمــة بِعُقُوبَــةِ
وَسَــهِّلْ سَـبِيلَ الْكَــاذِبِينَ تَعَمُّــدًا
عَلَـىٰ رَبِّهِـمْ مِـنْ كُـلِّ جَـاءٍ بِفِرْيَـةِ
وَإِنْ قَـصَدُوا إِضْـلَالَ مَـنْ يَـسْتَجِيبُهُمْ
بِـرَوْم فَـسَادِ النَّـوْع ثُـمَّ الرِّيَاسَـةِ
وَجَادِلْ عَنْ الْمَلْعُونِ فِرْعَـوْنَ إِذْ طَغَـىٰ
فَـأُغْرِقَ فِـي الْـيَمِّ انْتِقَامًـا بِغَـضْبَةِ
وَكُـــلِّ كَفُــورٍ مُــشْرِكٍ بِإِلَهِــهِ
وَآخَــرَ طَــاغ كَــافِرٍ بِنُبُــوَّةِ

كَعَـــادٍ ونمـــروذ وَقَـــوْمِ لِـــصَالِحِ
وَقَوْمِ لِنُـوح ثُـمَّ أَصْـحَابِ الايْكَـةِ
وَخَاصِمْ لِمُوسَىٰ ثُـمَّ سَـائِرِ مَـنْ أَتَـىٰ
مِــنَ الْأَنْبِيَــاءِ مُحْيِيًــا لِلــشَّرِيعَةِ
عَلَىٰ كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَغَوْا
وَنَالُوا مِنْ الْعَاصِـي بَلِيـغَ الْعُقُوبَـةِ
وَإِلَّا فَكُـلُّ الْخَلْـقِ فِـي كُـلِّ لَفْظَـةٍ
وَلَحْظَـةِ عَـيْنٍ ، أَوْ تَحَـرُّكِ شَـعْرَةِ
وَبَطْـشَةِ كَـفٍّ ، أَوْ تَخَطِّـي قُدَيْمَـةٍ
وَكُـلُّ حِـرَاكٍ بَـلْ وَكُـلُّ سَـكِينَةِ
همــو تَحْــتَ أَقْــدَارِ الْإِلَــهِ وَحُكْمِــهِ
كَمَـا أَنْـتَ فِيمَـا قَـدْ أَتَيْـتَ بِحُجَّـةِ
وَهَبْكَ رَفَعْـتَ اللَّـوْمَ عَـنْ كُـلِّ فَاعِـلٍ
فِعَـالَ رَدَىٰ طَـرْدًا لهـذي الْمَقِيـسَةِ
فَهَـلْ مُمْكِـنٌ رَفْـعُ الْمَـلَام جَمِيعِـهِ
عَنْ النَّاسِ طُرًّا عِنْـدَ كُـلِّ قَبِيحَـةِ ؟
وَتَـرْكُ عُقُوبَـاتِ الَّـذِينَ قَـدْ اعْتَـدَوْا
وَتَرْكُ الْوَرَىٰ الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَّـةِ
فَـلَا تُـضْمَنَنْ نَفْـسٌ وَمَـالٌ بِمِثْلِـهِ
وَلَا يُعْقَـبَنْ عَـادٍ بِمِثْـلِ الْجَرِيمَـةِ

وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طِبَاعِهِمْ
قَبُولٌ لِقَوْلِ النَّذْلِ مَا وَجْهُ حِيلَتِي ؟
وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَم
صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَكُلِّ بَهِيمَةِ
مِنْ الْأَلَمِ الْمَقْضِيِّ فِي غَيْرِ حِيلَةٍ
وَفِيمَا يَشَاءُ اللَّهُ أَكْمَلُ حِكْمَةِ
إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا
يُظَنُّ بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْعُقُوبَةِ ؟
وَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابٌ مُوَلَّدٌ
عَنْ الْفِعْلِ فِعْلِ الْعَبْدِ عِنْدَ الطَّبِيعَةِ ؟
كَآكِلِ سُمٍّ أَوْجَبَ الْمَوْتَ أَكْلُهُ
وَكُلٌّ بِتَقْدِيرٍ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ
فَكُفْرُكَ يَا هَذَا كَسُمٍّ أَكَلْتَهُ
وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ جَرْعَةِ غُصَّةِ
أَلَسْتَ تَرَىٰ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَىٰ
يُعَاقَبُ إِمَّا بِالقضا أَوْ بِشِرْعَةِ ؟
وَلَا عُذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقٍ
كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَىٰ بِلا مَثْنَوِيَّةِ
وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ
لِتَقْدِيرِ عُقْبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوْبَةِ

وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ
عَوَاقِبُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْخَبِيثَةِ
كَخَيْرٍ بِهِ تُمْحَى الذُّنُوبُ وَدَعْوَةٍ
تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرَبِّ شَفَاعَةِ
وَقَوْلُ حَلِيفِ الشَّرِّ: إِنِّي مُقَدَّرٌ
عَلَيَّ كَقَوْلِ الذِّئْبِ: هذي طِبِيعَتِي
وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً
كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طُرًّا بِعِلَّةِ
فَهَلْ يَنْفَعَنْ عُذْرُ الْمَلُوم بِأَنَّهُ
كَذَا طَبْعُهُ أَمْ هَلْ يُقَالُ لِعَثْرَةِ؟
أَمِ الذَّمُّ وَالتَّعْذِيبُ أَوْكَدُ لِلَّذِي
طَبِيعَتُهُ فِعْلُ الشُّرُورِ الشَّنِيعَةِ؟
فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَىٰ
يُنَجِّيكَ مِنْ نَارِ الْإِلَـٰهِ الْعَظِيمَةِ
فَدُونَكَ رَبُّ الْخَلْقِ فَاقْصِدْهُ ضَارِعًا
مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيَكَ نَحْو الْحَقِيقَةِ
وَذَلِّلْ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ
وَلَا تُعْرِضَنْ عَنْ فِكْرَةٍ مُسْتَقِيمَةِ
وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكَنَّهُ
وَلَا تَعْصِ مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَم شِرْعَةِ

وَدَعْ دِيـــنَ ذَا الْعَـــادَاتِ لَا تَتْبَعَنَّـــهُ
وَعُـجْ عَـنْ سَـبِيلِ الْأُمَّـةِ الْغَـضَبِيَّةِ
وَمَـنْ ضَـلَّ عَـنْ حَـقٍّ فَـلَا تَقْفُوَنَّـهُ
وَزِنْ مَـا عَلَيْـهِ النَّـاسُ بالمعدليـة
هُنَالِـكَ تَبْـدُو طَالِعَـاتٌ مِـنَ الْهُـدَىٰ
تُبَـشِّرُ مَـنْ قَـدْ جَـاءَ بِالْحَنِفِيَّـةِ
بِمِلَّـــةِ إِبْــــرَاهِيمَ ذَاكَ إِمَامُنَـــا
وَدِيـنِ رَسُـولِ اللَّـهِ خَيْـرِ الْبَرِيَّـةِ
فَلَا يَقْبَلُ الـرَّحْمَنُ دِينًـا سِـوَىٰ الَّـذِي
بِهِ جَاءَتْ الرسـل الْكِـرَامُ الـسَّجِيَّةِ
وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاشِـرُ الْخَـاتَمُ الَّـذِي
حَوَىٰ كُلَّ خَيْرٍ فِـي عُمُـوم الرِّسَـالَةِ
وَأَخْبَـرَ عَــنْ رَبِّ الْعِبَـادِ بِــأَنَّ مَــنْ
غَدَا عَنْهُ فِي الْأُخْـرَىٰ بِـأَقْبَح خَيْبَـةِ
فهـــذي دلَالَاتُ الْعِبَـــادِ لِحَـــائِرٍ
وَأَمَّــا هُــدَاهُ فَهُــوَ فِعْــلُ الرُّبُوبَــةِ
وَفَقْدُ الْهُدَىٰ عِنْدَ الْـوَرَىٰ لَا يُفِيـدُ مَـنْ
غَدَا عَنْهُ بَلْ يَجْرِي بِلَا وَجْـهِ حُجَّـةِ
وَحُجَّـــةُ مُحْـــتَجٍّ بِتَقْــدِيرِ رَبِّـــهِ
تَزِيـدُ عَـذَابًا كَاحْتِجَـاجِ مَرِيـضَةِ

وَأَمَّـــا رِضَـــانَا بِالْقَـــضَاءِ فَإِنَّمَـــا
أُمِرْنَا بِـأَنْ نَرْضَـىٰ بِمِثْـلِ الْمُـصِيبَةِ

كَـــسُقْمٍ وَفَقْـــرٍ ثُـــمَّ ذُلٍّ وَغُرْبَـــةٍ
وَمَا كَـانَ مِـنْ مُـؤْذٍ بِـدُونِ جَرِيمَـةِ

فَأَمَّـــا الْأَفَاعِيـــلُ الَّتِـــي كُرِهَـــتْ لَنَـــا
فَــلَا تُرْتَــضَىٰ مَــسْخُوطَةً لِمَــشِيئَةِ

وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أُولِي الْعِلْـمِ لا رِضًـا
بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ الْكَبِـيرَةِ

وَقَـــالَ فَرِيـــقٌ نَرْتَـــضِي بِقَـــضَائِهِ
وَلَا نَرْتَضِي الْمَقْضِيَّ أَقْبَحَ خَـصْلَةِ

وَقَـــالَ فَرِيـــقٌ نَرْتَـــضِي بِإِضَـــافَةٍ
إِلَيْـهِ وَمَـا فِينَـا فَنُلْقِـي بِـسُخْطَةِ

كَمَـــا أَنَّهَـــا لِلـــرَّبِّ خَلْـــقٌ، وَأَنَّهَـــا
لَمَخْلُوقَةٌ، لَيْسَتْ كَفِعْـلِ الْغَرِيـزَةِ

فَنَرْضَىٰ مِـنْ الْوَجْـهِ الَّـذِي هُـوَ خَلْقُـهُ
وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْخَطِيئَةِ

وَمَعْـــصِيَةُ الْعَبْـــدِ الْمُكَلَّـــفِ تَرْكُـــهُ
لِمَـــا أَمَـــرَ الْمَـــوْلَىٰ وَإِنْ بِمَـــشِيئَةِ

فَـــإِنَّ إِلَـــهَ الْخَلْـــقِ حَـــقٌّ مَقَالُـــهُ
بِـــأَنَّ الْعِبَـــادَ فِـــي جَحِـــيمٍ وَجَنَّـــةِ

كَمَـا أَنَّهُـمْ فِـي هَـذِهِ الـدَّارِ هَكَـذَا
بَلِ الْبُهْمُ فِـي الْآلَام أَيْـضًا وَنِعْمَـةِ
وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا اقْتَضَتْ مَا اقْتَضَتْ مِنَ
ـفُرُوقِ بِعِلْـمٍ ثُـمَّ أَيْـدٍ وَرَحْمَـةِ
يَسُوقُ أُولِي التَّعْذِيبِ بِالسَّبَبِ الَّـذِي
يُقَـدِّرُهُ نَحْـوَ الْعَـذَابِ بِعِـزَّةِ
وَيَهْدِي أُولِـي التَّنْعِـيمِ نَحْـوَ نَعِيمِهِمْ
بِأَعْمَالِ صِـدْقٍ فِـي رَجَاءٍ وَخَشْيَةِ
وَأَمْـرُ إِلَـهِ الْخَلْـقِ بَـيَّنَ مَـا بِـهِ
يَسُوقُ أُولِي التَّنْعِيمِ نَحْـوَ السَّعَادَةِ
فَمَـنْ كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ السَّعَادَةِ أَثَّـرَتْ
أَوَامِـرُهُ فِيـهِ بِتَيْـسِيرِ صَـنْعَةِ
وَمَنْ كَانَ مِـنْ أَهْـلِ الشَّقَاوَةِ لَـمْ يَنَـلْ
بِـأَمْرٍ وَلَا نَهْـيِ بِتَقْـدِيرِ شِـقْوَةِ
وَلَا مُخْـرِجٌ لِلْعَبْـدِ عَمَّـا بِـهِ قَـضَى
وَلَكِنَّـهُ مُخْتَـارُ حُـسْنٍ وَسَـوْأَةِ
فَلَـيْسَ بِمَجْبُـورٍ عَـدِيمِ الْإِرَادَةِ
وَلَكِنَّـهُ شَـاءٍ بِخَلْـقِ الْإِرَادَةِ
وَمِـنْ أَعْجَـبِ الْأَشْـيَاءِ خَلْـقُ مَـشِيئَةٍ
بِهَا صَارَ مُخْتَـارَ الْهُـدَى بِالضَّلَالَةِ

فَقَوْلُكَ : هَـلْ أخْتَـارُ تَرْكًـا لِحِكْمَـةٍ ؟
كَقَوْلِكَ : هَلْ أخْتَارُ تَـرْكَ الْمَـشِيئَةِ
وَأَخْتَـــارُ لَا أخْتَـــارُ فِعْـــلَ ضَـــلَالَةٍ
وَلَوْ نِلْتُ هَـذَا التَّـرْكَ فُـزْتُ بِتَوْبَـةِ
وَذَا مُمْكِــــنٌ لَكِنَّــــهُ مُتَوَقِّـــفٌ
عَلَىٰ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِـنْ ذِي الْمَـشِيئَةِ
فَدُونَك فَافْهَمْ مَـا بِـهِ قَـدْ أَجَبْت مِـنْ
مَعَـانٍ إِذَا انْحَلَّـتْ بِفَهْـمِ غَرِيـزَةِ
أَشَارَتْ إِلَىٰ أَصْلِ يُـشِيرُ إِلَـى الْهُـدَىٰ
وَلِلَّـهِ رَبُّ الْخَلْـقِ أَكْمَـلُ مِدْحَـةِ
وَصَـلَّىٰ إِلَـهُ الْخَلْـقِ جَـلَّ جَلَالُـهُ
عَلَـى الْمُـصْطَفَى الْمُخْتَـارِ خَيْـرِ

❋ ❋ ❋

(١) «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٨/ ٢٤٥-٢٥٥)، و«العقود الدرية» (ص٣٩٩-٤٠٩)، وقد شرح هذه المنظومة الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية»، واستشهد ببيت منها ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٤٠٥).

٣- أبيات منظومة في باب الفقه

«أيهما أفضل الحج نافلة أم الصدقة؟» .

سئل شيخ الإسلام :

البحر البسيط

مَاذَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِـي رَجُـلٍ
آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَـالًا حَـجَّ وَاعْتَمَـرَا
فَهَزَّهُ الـشَّوْقُ نَحْـوَ الْمُـصْطَفَىٰ
الْحَــجَّ أَفْــضَلَ أَمْ إِيثَــارَهُ الْفُقَــرَا
أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيـهِ ذَاكَ أَفْـضَلُ أَمْ
مَــاذَا الَّــذِي يَــا سَــادَتِي ظَهَــرَا؟
فَافْتُوا مُحِبًّا لَكُمْ قد رام فـديتكم
وَذِكْرُكُمْ دَأْبُـهُ إِنْ غَـابَ أَوْ حَـضَرَا

فأجاب رضي الله عنه نظمًا :

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْـضَلُ مِـنْ
فِعْـلِ التَّـصَدُّقِ وَالْإِعْطَـاءِ لِلْفُقَـرَا
وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْـهِ فِيـهِ بِرُّهُمَـا
وَالْأُمُّ أَسْبَقُ فِـي الْبِـرِّ الَّـذِي ذَكَـرَا

لَكِــنْ إِذَا الْفَــرْضُ خَــصَّ الْأَبَ

هُــوَ الْمُقَــدَّمَ فِيمَــا يَمْنَــعُ الــضَّرَرَا

كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًــا إِلَــىٰ صِــلَةٍ

وَأُمُّــهُ قَــدْ كَفَاهَــا مَــنْ بَــرَا الْبَــشَرَا

هَــذَا جَوَابُــك يَــا هَــذَا مُوَازَنَــةً

وَلَيْسَ مُفْتِيك مَعْدُودًا مِنْ الــشُّعَرَا

* * *

٣- ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم

وسئل عن قوله:

البحر الخفيف

جَـــدَّتي أُمُّـــه وأبي جَـــدُّهُ
وأنــا عَمَّـــةٌ لـــه وَهْـــوَ خـــالي
أفْتِنـــا يـــا إمـــامُ حمـــاك اللّه
وَيَكْفيـــكَ حادِثـــاتِ الليـــالي

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

البحر الخفيف(١)

رَجُـــلٌ زَوَّجَ ابنَـــهُ أُمَّ بِنْتَـــهْ
وَأَتَـى البنـتَ بالنكـاح الحـلالِ
فَأتت منـه ببنـت قالـت الـشِّعر
وَقالـت لابـن هاتِيـك خـالي(٢)

---

(١) يلاحظ أن البيت الأول جاء على البحر الخفيف، بينما البيت الثاني جاء على البحر الرمل، وهما وزنان متشابهان، فالخفيف وزنه: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (مرتان)، أما الرمل فوزنه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (مرتان).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣١/ ٣٦٦).

وقال في حل لغز نظمه الشيخ رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي، وهذا نص اللغز:

البحر الكامل

ما اسمٌ ثُلاثِيُّ الحروفِ مُثَلَّثُهْ
مِثْلٌ لَهُ، والثُّلْثُ ضِعْفُ جَمِيعِهِ
والثُّلْثُ الاَخرُ جَوْهَرٌ حَلَّتْ بهِ
أَعْراضُ جَمْعًا فَاعْجَبُوا لِبَدِيعِهِ
وَهْوَ المُثَلَّثُ جَذْرُهُ مِثْلٌ لَهُ
وَإِذا يُرَبَّعُ بانَ في تَرْبِيعِهِ
جُزْءٌ مِنَ الفَلَكِ العَلِيِّ وَإِنَّما
باقِيهِ خَوْفٌ أَوْ أَمانٌ مَرُوعِهِ
حَيٌّ جَمَادٌ ساكِنٌ مُتَحَرِّكٌ
إِنْ كُنْتَ ذا نَظَرٍ إلى تَنْوِيعِهِ
وَتَراهُ مَعْ خُمْسَيْهِ عِلَّةَ كَوْنِهِ
مَعْلُولُهُ سِرًّا بِغَيْرِ مُذِيعِهِ
وَبِغَيْرِ خُمْسَيْهِ جَمِيعُ النَّحْوِ مَوْ
جُودٌ وَمَحْمولٌ على مَوْضوعِهِ
وَبِحالِهِ فِعْلٌ مَضَى مُسْتَقْبَلًا
حُمِدَتْ صِناعَتُهُ لِحَمْدِ صَنِيعِهِ

قَيْدُ لِمُطْلَقِـهِ خُـصوصُ عُمومِـهِ
زَيْـدُ لِمُفْـرَدِهِ عـلى مَجْمُوعِـهِ
شيءٌ مقـيمٌ في الرحيـل وممكـنٌ
كالمـستحيل ، بطيئـه كـسريعهِ
وأهمُّ ما في الدِّين والشرع اسمهُ
ومـضافهُ بأصـوله وفروعـهِ
ودقيـقُ معنـاه الجليـل مناسـبٌ
علـمَ الخليـل[1] ولـيس مـن
وإذا عَـروضيٌّ تطلَّـبَ حَلَّـه
ألفـاه في المفـروق أو مجموعـهِ
وإذا يرصِّـعُه بـدُرٍّ فريـدهِ
عِقـدًا يـزينُ الـدُّرَّ في ترصـيعهِ
للمنطقـى وللحكـيم نتاجـه
وعلاجـه بذهابـه ورجوعـهِ
ولـه شـعارٌ أشـعريٌّ واعتقـا
دٌ حنـبليٌّ فـاعجبوا لوقوعـهِ
وتمامُـه في قـول شـاعر كنـدةٍ
مـا حـافظٌ للعهـد مثلَ مـضيعهِ
يرويـك في ظمـأٍ بـدا بـوروده
ويُريك في ظُلَمٍ هُـدًى بطلوعـهِ

(١) هو علم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد .

ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي
تفصيله تفصيلُ روض ربيعهِ
فاسْتَجْل بِكراً من وليٍّ بالحُلى
تُهدىٰ لكُفْءِ الفضل بينَ

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية :

يا عالِمًا قَدْ فاقَ أَهْلَ زَمانِهِ
بفُنونِهِ وَبيَانِهِ وَبَدِيعِهِ
وَغَدَا لِأعْلام العُلوم مَنارَهُمْ
يَهْدِي الهُداةَ إلىٰ مُنيرِ رُبُوعِهِ
وَأَجادَ نَظْمًا عِقْدَ جِيدِ عَقِيله
مِنْ دُرِّ بَحْر العِلْم فِي تَرْصِيعِهِ
وَجَلا المَعارِفَ في عَوارِفِ لَفْظِهِ
أَخْذًا لِعُرْفِ العِلْم مِنْ يُنْبُوعِهِ
وَأَبانَ عَمَّا قَدْ حَوىٰ مِنْ كُلِّ فَـ
ـنٍّ قَدْ أَحاطَ بأَصْلِهِ وَفُرُوعِهِ
ببَيَانِهِ السِّحْرُ الحَلالُ وَلَفْظُهُ
العَذْبُ الزُّلالُ وَلَفْظُ حُسْن صَنِيعِهِ
بغَزيرِ عِلْمٍ وَافْتِنانٍ واسِع
أَلْغَزْتَ عِلْمًا في فُنونٍ وَسِيعِهِ
حَلَّيْتَهُ بِدَقِيقِ وَصْفٍ صُنْتَهُ
بِجَلِيل لَفْظٍ ناءَ عَنْ مَوْضُوعِهِ

وَوَصَفْتَهُ بحُلَى العلوم وأَهْلِها
وَنَعَتَّهُ بضُرُوبِهِ وَضُرُوعِهِ
وَجَمَعْتَ في أَوْصافِهِ الأَضْدا
دَ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الطلابُ مِنْ تَتْبيعِهِ
وَالْعَبْدُ لَمَّا أَنْ تَأَمَّلَ نَظْمَكُمْ
بنِظامِهِ أُلْقِى لَهُ فِى رَوْعِهِ
أَنَّ الذي أَلْغَزْتُمُ «عِلْمٌ» وَلَمَّا
يَجْعَلِ المَظْنونَ مِنْ مَقْطوعِهِ
لَكِنَّهُ أَمْسىٰ يُحَلِّيهِ بمَا
حَلَّيْتَهُ، وَيَغُوصُ في تَوْقيعِهِ
حَتَّىٰ تَجَلَّى الحَقُّ مِنْ ظَلْمائِهِ
في لَيْلَةٍ مِنْ قَبْل وَقْتِ هُجُوعِهِ
فَإذا الذي قَدْ عَنَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ
حَقٌّ تَبَلَّجَ فَجْرُهُ بطُلوعِهِ
وَرَأَيْتُ فِيهِ الوَصْفَ إمَّا بادِيًا
أَوْ خافِيًا مَعْناهُ في مَسْمُوعِهِ
لِدَقيق مَغْزَاهُ وَلُطْفِ إشارَةٍ
وَبُعْدِ حَلاهُ عَنْ مَوْضوعِهِ(١)
فَغَدَوْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ كَشْفًا
بإِشارَةٍ تَهْدي لِشَطْر بَقِيعِهِ

---

(١) كذا بالأصل، وليحرر، ولعل الصواب: وَلِبُعْدِ حَلٍّ حَلَاهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ.

فاسْمَعْ لِحَـلِّ حَـلاهُ في تَفْـصِيلِهِ
وَاشْـهَدْ بِقَلْـبٍ مُقْبِـلٍ بِهُطُوعِـهِ
«العِلْمُ» لَفْـظٌ ذُو ثَلاثَـةِ أَحْـرُفٍ
وَهِجـاءِ كُـلٍّ مِثْـل مـا مَجْمُوعِـهِ
فَـإِذا يَكـونُ مُرَكَّبًـا مِـنْ تِـسْعَةٍ
جَـذْرًا لَهـا فَـانْظُرْ إِلىٰ تَرْبِيعِـهِ
وَمُرَبَّعًـا سـاواهُ جَـذْرُ حِـسابِهِ
وَمُثَلَّثًـا بِحُـدُودِهِ وَضُـلُوعِهِ
وَيَكـونُ أَثْلاثًـا فَثُلْـثٌ مِثْلُـهُ
هُـوَ لَامُـهُ إِنْ خُـضْتَ في تَوْزِيعِـهِ
والمِيمُ في الجُمْـلِ الكبـيرِ حـسابُه
هـو أربعـون بقَـولِ أَهْـلِ رَبيعِـهِ
والميمُ في الجُمْل الصغيرِ حـسابُه
عِـشرون ، هـذا الثُّلْـثُ ضِـعْفُ
والثُّلْـثُ عَـيْنٌ ، عَـيْنُ كُـلِّ ذاتُـه
هـو جَـوْهَرٌ ، والوصـفُ في
إِذْ كانت الأعيـانُ قائمـةً بهـا الْ
أَعْراضُ جَمْعًا ، فـافطِنوا لجُموعِـهِ
حُكْمٌ يَخُصَّ العينَ حَرْفًا واحـدًا
مِنْ بينِ جِنْس الحَرْفِ في تَنْويعِـهِ

هو تِـسْعَة في أصـله والعـالم الــ
ـــعلوِيُّ مِنْـــهُ تِــسْعَةٌ بِرُقِيِّـــهِ
العَرْشُ والكُرْسِيُّ والسبْعُ السمـ
ـواتُ الطِّباقُ، فَالِاسْمُ جُزْءُ رَفِيعِهِ
مِــنْ عــالَمِ المَلَكُــوتِ، أَعْنــي
عَنْــهُ كُنِــي، لِعُلُــوِّ شَــأْنِ صَــنيعِهِ
لَــمْ يَبْــقَ إِلا جَنَّــةٌ أَوْ جــاحِمٌ
فيــهِ المخافَــةُ، أَوْ أَمــانُ مَروعِــهِ
بــالعِلْمِ يُحْيِــي اللَّهُ قَلْبًــا ميِّتًــا
يَسْرِي كَنُورٍ ضـاءَ حـينَ سُـطوعِهِ
فَلِأَنَّه يُحْيِى اسْمُهُ حَـيٌّ، إِذِ الْــ
أَحْيــاءُ فَــرْعُ حيــاةِ رَبِّ صَــنيعِهِ
ولِأَنَّــهُ يَــسْري اســمُه مُتَحَــرِّكٌ
لَوْحًــا تَنَقَّلَــهُ بِــذِهْنِ قَرِيعِــهِ
ذا الوصْفُ عَقْلِـيٌّ، وفي حِسِّيِّهِ
هُـوَ جامِـدٌ، هُـوَ سـاكِنٌ بِرُبُوعِـهِ
إِذْ كانَ نوعُ العِلْمِ مَعْنَىٰ جِنْسِهِ
عَرَضٌ يقومُ بمُـسْتوىٰ مَوْضـوعِهِ
والحَيُّ والمُتَحَرِّكُ الوَصْفانِ يَخْــ
ـتصان شخصًا جَوْهَرًا بِبَقِيعِـهِ

إذْ كان في المَحْسوس لَيْس بقائِم
عَــرَضٌ بـــآخرَ مِثْلِـــهِ وَتَبيعِـــهِ
أَمَّـا إذا مـا جُـرِّدَ المَعْقـولُ فالْــ
ـــوَصْفان في المعنـىٰ لـه برَبيعِـهِ
ثُلْثـاهُ حَرْفـا العَـيْن والمِـيم هُـما
في اللفـظِ مِـنْ عَـدَم وفي تَنْويعِـهِ
لَوْ إذْ جَمَعْتَ حسابَه في أَكْثَـر(١)
وَأَضَـفْتَ خُمْـسَيْهِ إلىٰ مَجْموعِـهِ
فَمُرَبَّعًـا يَــضْحىٰ ، وَيَــضْحَىٰ
مـعْ أربــع عــشرًا لِـذي تَرْبيعِـهِ
فالجِـــذرُ عِلَّتُـــه ومَعْلــولٌ لـــه
مِـنْ حيـث مـا هـو عِلَّـةٌ لِوُقوعِـهِ
فالجَـذْرُ معلــولٌ لِجَـذْرِ كـائن
مَعْلُولُــه ، فــافهمْ مــدارَ رَجيعِــهِ
فَلِكَوْنِـــهِ معلــولَ معلــولٍ لـــه
قــد صــار مَعْلــولًا لـه برُجوعِـهِ
ويقولُ إنَّ العلم منه النَّحْوُ ، هــ
ـذا إنْ تُرِدْ حَمْـلًا عـلىٰ مَوْضـوعِهِ
فإذا يكونُ الضَّمُّ عِلَّـةَ كـون هــ
ــذا الجمـع عِلَّـةَ نَفْـسِه وجميعِـهِ

وبغـيرِ خُمْـسَيْهِ يعـودُ لِأصـلِه

علمًا ، وعلمُ النَّحوِ بعضُ فروعِـهِ

وإذا اعتـبرتَ حروفَـه أَلْفَيْتَـهُ

فِعْـلًا مـضىٰ لغـةً وفي مَوضـوعِهِ :

حُكْمٌ على المُسْتَقْبلاتِ وغَيْرِهـا

لِعُمُومِــهِ مُتَعَلِّقًــا وذُيُوعِــهِ

إِذْ مِـنْ خَصائِـصِهِ تَعَلُّقُـهُ بِكُـلِّ

مُحَقَّــقٍ مَــعْ سَــبْقِهِ لِوُقُوعِــهِ

أَكْـرِمْ بِــهِ أَمْـرًا عَظيمًـا نَفْعُـهُ

حُمِـدَتْ صِـناعَتُه بِحَمْـدِ صـنيعِهِ

والفِعْـلُ فيــه مَـصْدَرٌ وزَمانُــه

وُضِــعَا ومَلْـزومٌ لِـرَبِّ صَـنيعِهِ

فَلِـذاكَ كـانَ مُقَيَّـدًا ومُخَصَّـصًا

لعُمـوم جِـنْسِ العِلْـمِ في تَنْويعِـهِ

هو مُفْرَدٌ نَوْعٌ حَـوَىٰ أَشْخاصَـهُ

فــإذا تَرَكَّــبَ خُـصَّ في تَجْميعِـهِ

فَيَــصِحُّ حينئــذٍ مقالــةُ قائــلٍ :

قــد زادَ مُفْــرَدُهُ عــلىٰ مَجْمُوعِــهِ

هو ثابــتٌ في كُـلِّ حـالٍ مُمْكِـنٌ

ذو عِــزَّةٍ صــعبٌ عــلىٰ مُـسْطِيعِهِ

حتىٰ يُنالَ فيَحْمَدَ القومُ السُّرىٰ
وإذا يُقالُ بَطيئُه كسَرِيعِهِ
فالبُطْءُ والإِسْراعُ ليسَ بِنَفْسِهِ
بَلْ في الطريقِ وفي اقْتِناصِ مَنِيعِهِ
والعِلْمُ بالرَّحْمنِ أولُ صاحبٍ
وأَهَمُّ فَرْضِ اللّهِ في مَشْرُوعِهِ
وأَخو الدِّيانَةِ طالِبٌ لِمَزيدِهِ
أَبَدًا ولَمَّا يَنْهِهِ بِقُطُوعِهِ
والمرءُ فاقَتُهُ إليهِ أَشَدُّ مِنْ
فَقْرِ الغِذاءِ لِعِلْمِ حُكْمِ صَنِيعِهِ
في كلِّ وَقْتٍ، والطعامُ فإِنَّما
يَحْتاجُهُ في وَقْتِ شِدَّةِ جُوعِهِ
وهو السبيل إلى المحاسِن كُلِّها
والصالحاتِ، فَسَوْأَةً لِمُضِيعِهِ
وإليه يُسْنَدُ كُلُّ فَنٍّ نافِعٍ
بل فارِعٌ بِأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
لجَلالَةِ المَعْلُوم واللُّطْفِ الذي
لِلْعِلْمِ كان مُناسِبًا لِبَدِيعِهِ
فالعِلْمُ مِيزانُ الحقائقِ والعَرُو
ضُ كذاكَ مِيزانٌ لَدىٰ تَقْطِيعِهِ

والاِسْمُ بالتَّحْريكِ[١] مِنْ مَفْروقِهِ
والفِّعْلُ بالتَّسْكينِ مِنْ مَجْموعِهِ
هو واسطٌ عِقْدِ الفضائلِ كُلِّها
وبِهِ يُزانُ الحِلْيُ في تَرْصيعِهِ
وعِلاجُهُ بالجِدِّ في تَحْصِيلِهِ
بِمُقَدِّماتِ نِتاجِهِ ويُنُوعِهِ
ولِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ حَظٌّ وافِرٌ
وحقائقُ التَّحِقيقِ في مَشْرُوعِه
بشعائرٍ لمَشَاعِرٍ وقَوَاعِدٍ
لعقائدِ المَعْقولِ في مَسْمُوعِهِ
وجَميعُه مُتَفرِّقٌ في قَوْلِهِ
ما حافظٌ لِلْعَهْدِ مثلَ مُضيعِهِ
فَلِعَيْنِهِ ولِلامِهِ ولِميمِهِ
مِنْ ذا الكلام الحظُّ في تَبْضَيعِهِ
يُرْوىٰ بماءِ حياتِه في وِرْدِهِ
ظمآنُ تحقيقٍ إلىٰ يُنْبُوعِهِ
ويرىٰ بِنُورِ هُداهُ في تَبْيِينِهِ
حَيرانُ تدقيقٍ طُلوعَ سَطِيعِهِ

فَطلُوعُــهُ لَمَّــا أَبــانَ بِنُــورِهِ
قَـصَدَ الـسبيلَ لحـلِّ عقـدِ بَدِيعِـهِ
جَلَّـى المُجَلِّـي بَعْـدَ بُعْـدِ بُـدُوِّهِ
مَعْ قُرْبِ مَقْفَلِه وقُرْبِ مُـسُوعِهِ(١)
وأَبـانَ مُجْمَلَـهُ، وفَـصَّلَ عِقْـدَهُ
ولِرَوْضِه الأُنُـفِ ارْتَعَـىٰ بِرُتُوعِـهِ
وَحَلىٰ جَمالَ البكْرِ في حَلْيِ الحُلىٰ
فافتَـضَّها كُـفْءٌ ثَـوَتْ بِرُبُوعِـهِ
فَخُذِ الجوابَ مُخَلَّـصًا فيـه اللُّبـا
بَ مُلَخَّــصًا في نَظْمِــهِ لِــسَمِيعِهِ
مَعَ أنَّ نَظْمَ الشِّعْرِ غَيْـرُ مُحَـصِّلٍ
لِكَــمالِ مَغْــزاهُ وَشَــرْحِ جَمِيعِــهِ
مِـنْ خـاطِرٍ مُـسْتَعْجِلٍ مُـسْتَوْفِزٍ
لَــمْ يُمْعِــنِ التَّفْكِـيرَ في مَرْجُوعِـهِ
لَمْ يَجْعَلِ التَّحْلِيلَ مِنْ مَـصْنُوعِهِ
كَلَّا، ولا الفَضَلاتِ مِنْ مَـصْنُوعِهِ
إِذْ كـانَ مَخْلُوقًـا لأِكْـبرِ غايَـةٍ
دارِ القَــرارِ جَمِيلِــهِ وقَطِيعِــهِ

---

(١) في «القاموس»: المسع –بكسر الميم: اسم ريح الشمال، والمسعي –بفتح الميم وتشديد الياء: الرجل الكثير السير القوي.

وعَلَيْـهِ مِـنْ أَمْـرِ الإلـهِ ونَهْيِـهِ
مـا يَلْفِـتُ المَعْقـولَ عـنْ تَـضْيِيعِهِ
لَكِنَّـهُ لا بـد لِلْمَـصْدُورِ مِـنْ
نَفْـثٍ يُـريحُ فُـؤَادَهَ بِنُخُوعِـهِ
مَعْ أَنَّهُ مُزْجَى البِضاعَةِ نَظْمُهُ
غِـرٌّ بِحُكْـمِ اللَّفْـظِ في تَـسْجِيعِهِ
عَبْـدٌ ذليـلٌ عـاجزٌ مُتَـضَعِّفٌ
في حـالِ مَبْـداهُ وحـالِ رُجُوعِـهِ
لَكِنَّـهُ لمـا اسْـتعانَ بِرَبِّـهِ
ثُـمَّ اسْـتكانَ لَـهُ بِـذُلِّ خُـضُوعِهِ
فأَعانَهُ يُسْرُ الجـوابِ فَـإِنْ يَكُـنْ
حَقًّـا بِرِفْـقِ الوصـفِ في تَوْقِيعِـهِ
فالحَمْدُ والفـضلُ العظـيمُ لِرَبِّنـا
شُكْرًا على مَحْمودِ حُسْنِ صَنِيعِهِ
إِذْ مـا بنـا مِـنْ نِعْمَـةٍ فَبِمَنِّـهِ
والخَيْـرُ مِنْـهُ جَميعُـهُ بِهُمُوعِـهِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ خطأ فَمِنِّي حيـثُ أَنْ
لَـمْ أَسْـتَطِعْ مُتَنـاوِلًا لِرَفِيعِـهِ
فالنَّقْصُ للإنـسانِ وَصْـفٌ لازِمٌ
إِنْ كـان يَعْـرِفَ نَفْـسَهَ بِنُخُوعِـهِ



والحَمْــدُ للهِ الــرحيمِ بِخَلْقِــهِ
البَــرُّ الــوَدودُ بِعَبْــدِهِ ومُطِيعِــهِ
ومُيَسِر الخَطْـبِ العَـسيرِ بِلُطْفِـهِ
مِــنْ بَعْــدِ مِنْعَتِــهِ وبَعْــدِ مَنِيعِــهِ
ثُــم الـصَّلاةُ علـى النَّبـي وآلِـهِ
والمُـصْطَفَيْنَ مِـنَ الأَنـام جِمِيعِـهِ
وعلــيهمُ التــسليمُ مِنَّــا دائِمًــا
مــا اهْتَــزَّ وَجْــهُ الأَرْض بَعْــدِ

***

(١) «العقود الدرية» (ص٢٩-٣٧)، والهوامش من حاشيتها .

٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة

[تضرع إلى الله وافتقار إليه]

البحر البسيط

أنـــا الفقـــيرُ إلى رَبِّ البَرِيَّـــاتِ
أنا المُسَيكِينُ في مَجْمـوع حـالاتي
أنـــا الظَّلُـــومُ لِنَفْــسِى ، وهْــى
والخَيْـرُ إنْ يَأتِنـا مِـنْ عِنْـدِهِ يَـاتِى
لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِى جَلْـبَ مَنْفَعَـةٍ
ولا عَن النَّفْس لي دَفْـعُ المَضَرَّاتِ
وليْسَ لِي دُونَـهُ مَـوْلًى يُـدَبِّرُنِى
وَلا شَـفِيعٌ إذا حاطَـتْ خَطِيئَـاتِى
إلَّا بـإذْنٍ مِـنَ الـرَّحْمَن خالِقِنـا
إلى الشَّفِيع ، كما قَدْ جا في الايـاتِ
ولَسْتُ أَمْلِـكُ شَـيْئًا دُونَـهُ أَبَـدًا
ولا شريـكٌ أنـا في بَعْـض ذَرَّاتِ
ولا ظَهير لـه ، كـى يَـسْتَعِينَ بـهِ
كـما يَكُـونُ لِأَربـاب الولايـاتِ
والفَقْرُ لِي وَصْفُ ذاتٍ لازمٌ أبدًا
كما الغنىٰ أَبَـدًا وصـفٌ لَـهُ ذاتِـي

وهَذِهِ الحالُ حالُ الخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
وكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَىٰ مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خالِقِهِ
هوَ الجَهُولُ الظَّلُومُ المُشْرِكُ العاتِي
والحَمْدُ للَّهِ مِلْءَ الكَوْنِ أَجْمِعِهِ
ما كانَ مِنْهُ وما مِنْ بَعْدُ قَدْ يَاتِي(١)

[نظم قوله ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»]

البحر الطويل

عَلَيْكَ بِخَوْفِ اللَّهِ في السِّرِّ
وبالقَصْدِ لِلإِنْفاقِ في العُسْرِ واليُسْرِ
وبالعَدْلِ إِنْ تَغْضَبْ وإِنْ تَكُ
فَهُنَّ ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ مِنَ الشَّرِّ
وإِياكَ والشُّحَّ المُطاعَ ولا تَكُنْ
بِمُتَّبِعِ الأَهْوا فتَرْجِعَ بالخُسْرِ
وعَدِّ عَنِ الإِعْجابِ بالنَّفْسِ إِنَّهُ
خِتامُ الثلاثِ المُهْلِكاتِ لَدَىٰ الحَشْرِ(٢)

---

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٥٢٥، ٤٤٠)، و(٢/ ٤٤٠)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص٣٩١)، والبيت الأخير منه، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٣٩)، وفيه: أنه قالها قبل موته بأيام.

(٢) «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب (٢/ ١٨٧).

[ذم المتصوفة]

ومن نظمه رَحِمَهُ اللَّهُ على لسان الفقراء ذمًّا لهم :

البحر البسيط المجزوء

واللَّهِ مـــا فقْرُنـــا اختيـــارُ
وإنـــما فقْرُنـــا اضـــطرارُ
جَمَاعَـــةٌ كُلُّنـــا كُـــسالى
وأَكْلُنـــا مـــا لـــه عِيـــارُ
تَـــسْمَعُ مِنَّـــا إذا اجْتَمَعْنـــا
حَقِيقَـــةً كُلُّهـــا فَـــشَارُ(١)

[الحمد والثناء على الله]

البحر السريع

إِنَّ للَّهِ علينــــــا أَنْعُـــــــما
يَعْجِـزُ الحَـصْرُ عَـنِ العَـدِّ لَهَـا
فَلَــهُ الحَمْـــدُ عـــلى أَنْعُمِـــهِ
وَلَهُ الحَمْدُ علـى الـشُّكْرِ لَهَـا(٢)

---

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ٣٠)، وعنه «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٠).

(٢) «العقود الدرية» (ص٣٩٢).

[لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد]

البحر الكامل

إِنْ كـــان نَـــصْبًا حُـــبُّ صَـــحْبِ
فَلْيَشْهَدِ الثَّقلانِ أَنِّـــي ناصِـــبِي(١)

* * *

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٨٨).

٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيرًا وليست له

* كان يتمثل كثيرًا بهذا البيت :

البحر السريع

أنــا المُكــدِّي وابــنُ المُكــدِّي
وهكــذا كــان أبي وجــدِّي(١)

* وكان أيضًا كثيرًا ما ينشد :

البحر المتقارب

تمــوتُ النُّفــوسُ بأَوْصــابِها
ولمْ تــشكُ عُوَّادَهــا مــا بِهــا
ومــا أَنْــصَفَتْ مُهْجَــةٌ تَــشْتَكي
هَواهــا إلى غَيْــرِ أَحْبابِهــا(٢)

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٤).
هذا البيت كان شيخ الإسلام يتمثل به : تصغيرًا لشأن نفسه، وأنه لا شيء.
والمكدِّي : قليل الخير، ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٢١٦).
(٢) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢).

* **وكان ينشد كثيرًا :**

البحر الكامل

من لم يَقُدْ ويدسُّ في خيشومِهِ
رهج الخميس فلن يقود

* **وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت :**

من البحر الوافر

وليس يَصِحُّ في الأَذْهانِ شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ[٢]

* **وكان يتمثل كثيرًا بقول الشاعر :**

من البحر الطويل

عوى الذئبُ فاسْتَأْنَسْتُ بالذِّئْب إذْ
وصوَّتَ إنْسانٌ فِكِدْتُ أَطِيرُ[٣]

* **وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :**

من البحر الطويل

وأَخْرُجُ مِنْ بين البُيُوتِ لَعَلَّنِى
أُحَدِّثُ عَنْك النَّفْسَ في السِّرِّ

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) .

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٦٠) .

(٣) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٦٩) .

*** وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :**

من البحر الرجز

مَــنْ لي بِمِثْــل سَــيْركَ المُــدَلَّل

تمْـشي رُوَيْـدًا وَتَجِـي فِـي الأَوَّلِ

هذا البيت ذكره في «الرد الوافر» (ص٨٥) عن القلانسي أنه سمع ابن تيمية يقول . . . فذكره .

وأما ابن القيم فقد ذكر البيت في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٢) فقال عن البيت : وهذا موقع المثل المشهور . اهـ ، فلم ينسبه لابن تيمية .

والذي يظهر أن البيت مما ينشده ابن تيمية كثيرًا وليس له .

* * *

(١) المصدر السابق (ص٦٩) .

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

❊ ❊ ❊